يسوع المسيح وصحة الكتاب المقدس

بقلم د. "ديفيد ليفينجستون"

6 أبريل 2004

يدور جدال هذه الأيام حول صدق الوحى الإلهى. سلطان كلمة الله هو موضوع النقاش الرئيسى. لكن إذا خضع المرء لسلطان يسوع المسيح فعليه الخضوع لرأى المسيح نفسه فى الوحى الإلهى. أى شخص وكل شخص يدعى أنه مسيحى (مؤمن يخضع لسلطان المسيح) عليه أن يتمسك بنفس رأى المسيح . ما هو هذا الرأى ؟

أولاً : الجوانب السلبية (حجة من الصمت ـ يا له من صمت مدو!)

لم يُحقر الرب أبدًا من كلمة الله (كما يفعل اليوم بعض النقاد) و لم يطرحها جانبًا (كما فعل الشيوخ اليهود مع تقاليدهم الشفهية فى زمنه) و لم ينقدها (مع أنه نقد من يسىء استخدامها) و لم يناقضها (مع أنه رفض عدة تفاسير لها) و لم يعارضها (مع أنه فى بعض الأحيان أدخل تفاسير جديدة عليها) ولم يتكلم أبدًا ضدها كما يفعل "كبار" النقاد مع العهد القديم (Tanakh) .

ثانيًا : استخدام المسيح لكلمة الله

كما قال "لويس جوسون" : "لا نخشى من قول : عندما نسمع ابن الإنسان يستشهد من كلمة الله فكل شىء يُقال ـ من وجهة نظرنا ـ يُحسب على الوحى الإلهى ، لا نحتاج شهادة أخرى . كل إعلانات الكتاب المقدس موحى بها من الله بدرجة متساوية لكن النموذج الذى أعطاه الرب عن العالم قد حسم المسألة لنا فورًا . هذا البرهان لا يحتاج لفترة طويلة من الأبحاث ، يستطيع الطفل الصغير أن يفهمه تمامًا مثلما يفهمه العالم الكبير . إذا ساورتك الشكوك يومًا اطرحها أمامه وكتابك المقدس مفتوح" [(1)] .

١. كان يعرف المكتوب بكل دقة ، حتى الكلمات وأزمنة الأفعال . إما كان يحفظ أجزاءً كبيرة أو كان يعرفها بالغريزة : يوحنا 7 : 15 [(2)].
٢. كان يؤمن بكل كلمة فى الوحى ، وقد تمت كل النبوات الخاصة به[(3)] وهو آمن مسبقاً بأنها ستتحقق[(4)] .

٣. كان يؤمن بأن العهد القديم حقيقة تاريخية وهذا أمر واضح بدءًا من سفر التكوين (تكوين 2 : 24 ومتى 19 : 4 و5) فصاعدًا ، هاجم النقاد وتجادلوا كثيرًا حول معظم ما آمن به وكأنه مجرد خيال . نقدم لك بعض الأمثلة من الحقائق التاريخية :

- لوقا 11 : 51 هابيل كان شخصًا حقيقيًا
- متى 24 : 37 - 39 نوح والطوفان (لوقا 17 : 26 و27)
- يوحنا 8 : 56 - 58 إبراهيم
- متى 10 : 11/15 : 23 و24 / لوقا 10 : 12 سدوم وعمورة
- لوقا 17 : 28 - 32 لوط (وزوجته)
- متى 8 : 11 إسحق ويعقوب (لوقا 13 : 28)
- يوحنا 6 : 31 و49 و58 المن
- يوحنا 3 : 14 الحية
- متى 12 : 39 - 41 يونان (ع 42 ـ ملكة سبأ)
- متى 24 : 15 دانيال وإشعياء

4. كان يؤمن بأن أسفار الكتاب المقدس تحمل أسماء الأشخاص الذين كتبوها :

- موسى كتب الأسفار الخمسة (التوراة) : متى 19 : 7 و8 /

مرقس 7 : 10 و12 : 26 (كتاب موسى ـ التوراة) / لوقا 5 : 14 و16 : 29 و31 و24 : 27 و44 / يوحنا 1 : 17 و5 : 45 و46 و7 : 19 (الناموس أو التوراة بموسى أعطى أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا)[5] .

- إشعياء كتب هذه الآيات المستشهد بها فى مرقس 7 : 6 - 13

ويوحنا 12 : 37 - 41 . (ملحوظة من الكاتب : يدعى الليبراليون أن إشعياء 40 ـ 66 كُتب بعد سقوط أورشليم بواسطة كاتب آخر يطلقون عليه "دوتيرو إشعياء" . السبب الحقيقى الوحيد لادعائهم هذا هو أن التأريخ المباشر سيعنى امكانية حدوث النبوة لكن الليبراليين نادوا باستحالة أى معرفة بالمستقبل كالمعجزات مثلاً . فلابد أن هذه الأجزاء كُتبت بعد هذه الأحداث . لكن لا يوجد شىء بالنص يشير إلى كاتب آخر. ارجع إلى The Unity of Isaiah . حتى مخطوطات البحر الميت لإشعياء تميزت بالتماسك القوى لكن كما قال د. "ليفنجستون" بما

أن الرب يسوع أكد على تماسك سفر إشعياء فإن نظرية "دوتيرو إشعياء" ليست خيارًا متاحًا لكل من يدعى أنه يتبع المسيح) .

- يونان كتب يونان : متى 12 : 39 - 41
- دانيال كتب دانيال : متى 24 : 15

٥. كان يؤمن بأن العهد القديم نطقه الله نفسه أو كُتب بوحى من الروح القدس حتى ولو كانت يد بشرية هى الممسكة بالقلم : متى 19 : 4 و5 و22 : 31 و32 و43 / مرقس 12 : 26 / لوقا 20 : 37 .

٦. كان يؤمن بأن كلمات الوحى أقوى من معجزاته : لوقا 16 : 29 و31 .

٧. استشهد بها وهو يقاوم إبليس ! أسفار العهد القديم كانت هى الحكم فى كل جدال : متى 4 / لوقا 16 : 29 و31 .

٨. استشهد بها كأساس لتعاليمه . الآخلاقيات التى نادى بها هى نفسها المكتوبة فى الوحى . متى 7 : 12 و19 : 18 و19 و22 : 40 / مرقس 7 : 9 و13 و10 : 19 و12 : 24 و29 - 31 / لوقا 18 : 20 .

٩. حذر من استبدالها بشىء آخر أو الإضافة إليها أو الحذف منها . القادة اليهود فى أيامه أضافوا إليها بتقاليدهم الشفهية : متى 5 : 17 و15 : 1 - 9 و22 : 29 (5 : 43 و44) / مرقس 7 : 1 - 12 . (تدمير الإيمان بالكتاب المقدس ككلمة الله سيفتح الباب اليوم لتقليد "جديد") .

١٠. سيدين كل الناس فى اليوم الأخير كالمسيا والملك بناء على كلمته الصادقة المكتوبة على يد أناس أمناء بارشاد الروح القدس : متى 25 : 31 / يوحنا 5 : 22 و27 و12 : 48 / رومية 2 : 16 .

١١. أعد نصوص العهد الجديد (*B'rit Hadashah*) بارسال الروح القدس (the *Ruach HaKodesh*) . لنلاحظ أنه لم يكتب كلمة واحدة فى الكتاب المقدس رغم كونه كلمة الله (التوراة الحية بلحمها ودمها ، انظر يوحنا 1) . أسند مهمة كتابة كل كلمة الله لأناس أمناء مسوقين من الروح القدس . كلمات الرسل لها نفس سلطان كلمات المسيح : متى 10 : 14 و15 / لوقا 10 : 16 / يوحنا 13 : 20 و14 : 22 و15 : 26 و27 و16 : 12 - 14 .

١٢. لم يغر من الاهتمام الذى أولاه الناس للكتاب المقدس بل لعنهم لجهلهم به :

متى 22 : 29 / مرقس 12 : 24 .

١٣. ولم يعبد كلمات الوحى بل احترمها رغم أنها كتبت بيد بشرية .

كل ما سبق لا يترك مكانًا إلا للاستنتاج بأن ربنا يسوع المسيح كان يحترم الشريعة ككلمة الله المكتوبة بيد بشرية .

بالرغم من ادعاء بعض القادة الدينين بالاعتراف بالكتاب المقدس ككلمة الله ، إلا أن نظرتهم المنحطة للوحى تكذب الواقع . فهم يؤمنون ويعلمون أن الكتاب المقدس ـ إلى درجة كبيرة جدًا ـ هو كلام بشر وكثير من تصريحاتهم تتعارض مع إعلانات الرب يسوع . نستطيع أن نستنتج من كتبهم أن بعض الزعماء المسيحيين يتعارضون مع المسيح فى نظرته لسلطان ووحى وصحة الكتاب المقدس .

والآن إلى أهم نقطة .

ثالثاً : خضوع يسوع المسيح للكتاب المقدس

أطاع الرب يسوع كلمة الله لا كلمة الإنسان وكان خاضعًا لها . إذا صح رأى العلماء عن الوحى الإلهى لخضع الرب يسوع لـ"كلمة الإنسان" المنحرفة والموضوعة عرضًا ولخضع لإرادة الإنسان وليس لمشيئة الله .

فى كل تفاصيل عمله الكفارى خضع الرب يسوع للوحى بصفته كلمة الله وأطاعه وعاش تحت سلطانه . جاء ليعمل مشيئة الله لا مشيئة بشر . لاحظ أنه طيلة حياته عمل أشياء كثيرة لأنها كانت مكتوبة كما لو كانت أوامر مباشرة من الله . أكمل نبوات العهد القديم التى جاءت عنه والتى نجدها منتشرة على صفحات العهد القديم . نقدم هنا بعض الآيات التى نُقلت فى العهد الجديد :
متى 11 : 10 و26 : 24 و53 - 56 / مرقس 9 : 12 و13 / لوقا 4 : 17 - 21 و18 : 31 - 33 و22 : 37 و24 : 44 - 47 .

الرب يسوع نفسه هو كلمة الله ، كل الكلمات التى خرجت من شفتيه كانت كلمة الله.

(يوحنا 3 : 34). لو أراد لكتب شرائع وقواعد جديدة لتصبح كلمة الله لكنه لم يفعل . اتبع الكتاب المقدس تمامًا مع انه كتب بأياد بشرية .

هذا هو الشيء المنطقى على كل مؤمن القيام به . ليت كل من يقرأ هذا يقتدى بالرب يسوع ويخضع له كالكلمة الحية (التوراة الحية) وللكتاب المقدس ككلمة الله المكتوبة والمعصومة من أى خطأ .

ملاحظات :

1. Gaussen, L., *The Plenary Inspiration of the Holy Scriptures*, (Chicago: The Bible Inst. Colportage Association, n.d.), p. 93.

٢. لم يرغب الرب فى التحقق من كل آية فى الشريعة وإلا لوجدنا كل العهد القديم مذكورًا فى العهد الجديد وهو أمر غير ضرورى . أكد على صدق بعضه ليرينا موافقته الكاملة عليه وأورد أمثلة من بعض الأسفار . ولم يفند أى آيات وردت عنه فى الشريعة .

3. A good summary of fulfilled prophecy, see: Wenham, J.W., *Our Lord's View of the Old Testament*, London: Tyndale Press (1953), pp. 23, 24.

٤. انظر متى 26 : 53 - 56 / لوقا 24 : 25 - 27 / يوحنا 5 : 39 - 47 .

٥. الأسفار الخمسة (التوراة) هى كتاب واحد من خمسة أجزاء . البحث الذى قامت به "ميريديث كلاين" أظهر أنها كُتبت بواسطة شخص واحد لذا إشارات المسيح لكتابة موسى لأى جزء منها هى بمثابة دليل على إيمانه بأن موسى كتبها كلها .

الكتاب المقدس.. يُعطيك حكمة لقبول خلاص الله بالثقة فى شخص المسيح يسوع . كل الكتاب المقدس هو موحى به من الله ونافع لتعليمنا كل ما هو حق وليرينا الخطأ فى حياتنا ، فهو يقومنا ويساعدنا على فعل الصواب . إنه طريق الله ليهيأنا لكل مواقف الحياة المختلفة وليعدنا لعمل الخير للجميع... 2 تيموثاوس 3 : 15 - 17 .